جامعة قاصدي مرباح ورقلة *كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية :
الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة
أيام 10/09 أفريل 2013

موضوع المداخلة : تعدد الزوجات وتأثيره على الاتصال بين الأفراد داخل الأسرة الجزائرية من وجهة نظر الزوجة الأولى

أ : تومي الخنساء **أ : سامية عدائكة**
جامعة محمد خيضر بسكرة **جامعة الوادي**

الإشكالية :

يعد الاتصال عاملا هاما من العوامل التي تقوم عليها حياة الناس قديما وحديثا، و كل فرد منا يمارس الاتصال بطريقة أو بأخرى.ويدخل مع من حوله أفراد وجماعات في عمليات اتصالية يستحيل الاستغناء عنها ، والاتصال ضرورة حتمية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات البشرية ، ولو فقد الاتصال بين الناس لتعذر ظهور الحضارات الإنسانية ، ولما تحققت السمات الثقافية المتميزة لأي مجتمع . بمعنى أن الاتصال لا يعمل من فراغ، ولكن في تفاعل مستمر من ناحية ، ومع نظمه ومؤسساته ووسائله الحديثة من ناحية أخرى .فالاتصال يهتم بدراسة المجتمع وظواهره الاجتماعية على المستويين MAGRO –LEVEL و MIGRO –LEVEL ،. وهو أساسي في كل المؤسسات والأسرة مؤسسة مهمة في تكوين الفرد تكوين صحيح وسليم يكون كلبنة قوية في تكوين المجتمع ،أما إذا كان هذا التكوين متأثر بعوامل عديدة داخل الأسرة الواحدة فسينعكس سلبا على كل الأصعدة ، وما يساعد هذا التكوين هو التواصل الأسري ، فهو ميكانيزم أساسي في نجاح الفرد مع محيطه الأسري بشكل خاص والرابط الذي يوثق العلاقات الإنسانية ويقويها ، فبالاتصال والتواصل تتحدد نوع العلاقات المتبادلة ويساهم بقسط كبير في نجاحها أو تدميرها لأنه فعل وسلوك يولد القبول والرفض ، الرضا والسخط ، وهو بهذا المعنى يفرز رد فعل سلبي او إيجابي على الأسرة والتنشئة الاجتماعية للفرد ، فكلما كانت الأسرة تحسن التواصل بين أعضائها فإنها تنجح في التعامل معهم بطريقة مناسبة واضحة فكثير ما يكون اتصال والتواصل داخل الأسرة متذبذب ويزيد تذبذبا إذا ما دخلت على الأسرة متغيرات وأفراد جدد يؤثرون على الاتصال الأسري ، ويعد موضوع تعدد الزوجات احد الأسباب التي تزيد في فقدان الاتصال والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة .

وعليه، سنتطرق في هذا الموضوع إلى ظاهرة تعدد الزوجات وتأثيره على العملية الاتصالية ، فمثل هذه المواضيع تحتاج لدراسات عميقة للكشف على أهم الأسباب التي تساعد على استمرار تكاتف الأسرة أو تشتتها ،فمن خلال هذه المداخلة سندرس الاتصال داخل الأسرة الواحدة خاصة بعد دخول فرد جديد هل ميكانزمات الاتصال بين الزوجة الأولى وزوجها تبقى كما هي بحضور الزوجة الثانية ؟ هل الاتصال بين الوالد وأولاده تتغير ام تخضع لقيود من شأنها تعكر صفو الحياة الأسرية وعملية التواصل تنقطع تماما أم تبقى شكلية ؟

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية هذه الدراسة في التعرف على طبيعة الاتصال داخل الأسرة بشكل عام والتعرف على العلاقات الأسرية المتغيرة بمجرد دخول زوجة ثانية في الإطار العائلي .فبعدما انت الأسرة الواحدة في حالة اتصال دائري مابين أفراد معروفين ، يدخل فرد جديد وافد ، ففي هذه الدراسة سنوضح أهمية دراسة هذا الموضوع من منظور سوسيو اتصالي بإيضاح تأثيراته على العلاقات الأسرية ، سواء مابين الزوجة السابقة مع زوجها، اتصال الوالد مع أولاده، التواصل مابين الزوجتين .....

أسباب الدراسة :

مهما كانت طبيعة العمل البحثي الاجتماعي الأكاديمي لا بد من وجود أسباب لهذا البحث وأهم أسباب هذه الدراسة هي :

1- يعتبر موضوع تعدد الزوجات من الأمور المثيرة للجدل، والتي ترتبط في الأذهان بكثير من المفاهيم والأفكار .

2- التعرف على الجدل الذي يدور حول تعدد الزوجات حالياً هو تحريك لقضية قديمة لها أهميتها للرجل والمرأة على حد سواء، وليس مصادفة أن تطفو على السطح حالياً وتمثل مسألة جادة يجب أن تكون موضع اهتمام ومناقشة موضوعية حتى وإن ارتبطت في الأذهان بالطرائف والإيماءات والابتسامات.فمن وجهة النظر السوسيولوجية إن المشكلات الزوجية أصبحت تشكل عبئاً كبيراً على العلاقات الأسرية والاجتماعية في السنوات الأخير، وما ستقدمه هذه الدراسة هو التعرف على العلاقات الأسرية في ظل موضوع تعدد الزوجات

الإطار المفاهيمي :

1- مفهوم تعدد الزوجات :يقر الإسلام بتعدد الزوجات ، فهو إنجاز تشريعي لا مفر منه حتى تظفر كل فتاة بزوج لها ، إذ لا قيمة لان تحصل أية غمرأة على أية حقوق دون أن تظفر بحقها الأساسي وهو الزواج وان يكون لها زوج . (محمد شفيق : 1976،ص 150)

2- مفهوم الاتصال

2-1- المفهوم اللغوي: إن كلمة الاتصال في القواميس اللغوية كلمة مشتقة من مصدر" وَصل " .الذي يعني أساسا الصلة و بلوغ الغاية ، أما قاموس أوكسفورد فيعرف الاتصال بأنه نقل و توصيل أو تبادل الأفكار و المعلومات. (فضيل دليو : 2007، ص 17) .

و يرجع أصل كلمة الاتصال communication إلى مشترك أو عام ،و بالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء، فكرة ،إحساس ، إتجاه ، سلوك، أو فعل ما .

(حسن عماد مكاوي وآخرون : 2004،ص 23)

2-2- المفهوم الاصطلاحي : لقد اهتم العلماء العرب القدامى بعملية الاتصال و التواصل الإنساني ، و إن اتخذ ذلك أسماء مختلفة كالبلاغة و البيان ، ولعل الجاحظ أكثر هؤلاء العلماء اهتماما بذلك ، إذ يتمثل معلما بارزا في فهم طبيعة عملية الاتصال ووظيفة فهما واعيا يرجع إلى قرون عديدة ، وهو بحق يعتبر رائدا في هذا المجال إذ يستخدم الجاحظ لفظة البيان للتعبير عما نسميه الآن بالاتصال . فبدراسة فاحصة لتعريفه البيان سيتضح لنا استعمال هذا التعريف العناصر الأساسية لعملية الاتصال التي تتطابق مع عناصر عملية الاتصال كما بينها بيرلو berlo . (صالح خليل أبو اصبع: 19، ص 54)

.

و بالنسبة لعلماء النفس و الاجتماع مصطلح الاتصال استعمل بكثرة و نوعوه تنويعا ، فهم يرون بصفة إجمالية أن الاتصال عملية تبادل لمعني فيها طرفان : مرسل و مستقبل .لا يتم إلا إذا وقع بين شخصين أو أكثر فإن وقع بين شخصين فإنهم يسمونه بالاتصال الفردي الشخصي ، وهو اتصال بدائي وإن وقع بين مرسل وعدد كبير من الأشخاص، فإنهم يسمونه بالاتصال الجماعي أو الجمعي و يكون جماهيري COMMUNICATION DU MASS إذا دخلت فيه وسائل الإتصال الجماهيري.

(زهير احدادن : 2002، ص 9)

3- مفهوم الأسرة :

3-1- لغة : وتعني الحصين ، وأهل الرجل وعشيرته ، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك .وجاء ابن منظور : أسرة الرجل ، عشيرته ورهطه الأدنون ، لأنه يتقوى بهم ، والأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته .(ابن منظور :ص 140) .

4- الأسرة الجزائرية:

الأسرة الجزائرية أبوية بمعنى أن الأب (أو الجد) هو القائد المنظم لأمور الأسرة وهي أيضا أغنوصية أي أن النسب فيها للذكور والانتماء أبوي، وحسب رأي مصطفى بوتفنوشت (مصطفى

بوتفنوشت : 1984، ص 39) . "أن الأسرة الموسعة بدأت تترك مكانها للأسرة النووية نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية والسياسية التي يعرفها المجتمع الجزائري". (الملتقى الوطني الأول حول التغيرات الاجتماعية والمتغيرات الأسرية : 2004)

كما يؤكد في مداخلة له "أن المجتمع الجزائري متعدد ومعقد لدرجة يصعب فيها تحديد نمطه الاجتماعي، فالجزائر ما تزال تعيش فترة انتقالية ولم تصل بعد زمن العصرنة، ولذلك اقترح ثلاث مستويات تصنيفية للمجتمع الجزائري (مصطفى بوتفنوشت :2004،ص 09) وهي":

- ✓ النظام الأسري الزواجي التقليدي.
- ✓ النظام الأسري البطريقي أي السلطة في الأب.
- ✓ النظام الأبوي.

وفي دراسة جزائرية نشرت في جريدة النصر بينت أن الأسر المستقلة تقدر ب 67 % من مجموع الأسر، في حين كانت نسبة الأسر التي تعيش م الأب 33 % ومن جهة أخرى لوحظ انتشار ظاهرة العزوبية لدى الفئة التي يتراوح عمرها بين 25 و 40 سنة". (جريدة النصر :200"،ص12)

كما أن التغيرات التي حدثت في العالم عامة والمجتمع العربي خاصة دون استثناء المجتمع الجزائري جعلت من الأسرة الجزائرية تتطور باتجاه الأسرة النووية، ويتمثل هذه المتغيرات في نشوء المدن وتغير أسلوب الإنتاج، وانتشار عدد من القيم التي تشدد على حقوق الفرد بما في ذلك قيم المساوئ والحرية والاستقلال وانفتاح المجتمع، وإضافة إلى توسع نظام الخدمات والتوظيف والهجرة إلى المدينة، خروج المرأة إلى العمل وكذا انتشار التعليم، كل هذه العوامل وغيرها أخضعت النظام العائلي الممتد إلى تحولات أساسية والملاحظ في الجزائر أن "العائلة قد تتحول إلى أسرة أو عدة أسر نتيجة لانفصال الأبناء المتزوجين أو الأقارب الداخلين في ترتيبها". (مصطفى بوتفنوشت :1984،ص 77)

إلا أنه وبالرغم من كل التغيرات فإن الأسرة في المجتمع الجزائري مازالت تضم إلى جانب الوالدين وأولادهما غير المتزوجين تضم الأولاد خاصة الذكور المتزوجين، وهذا ليس فقط يسبب أزمة السكن، ولكن خاصة لأن الأسرة الجزائرية لا تزال ترى في انفصال الأبناء عنها عند الزواج أمرا غير مرغوب فيه مطلقا الشيء الذي يسبب عادة صراعا كبيرا بين جيل الآباء وجيل الأبناء – وبناءا على ذلك فإن "الأسرة الجزائرية قد تخول إلى عائلة نتيجة لكبر الأبناء وانضمام أحد الأقارب إليها، وبالتالي نلاحظ عدم وجود استقرار في كن الأسرة الجزائرية بسيطة أو عائلة" (مسعود كمال :1992،ص 43).

ولعل هذه الميزة لا تخص الأسرة الجزائرية فحسب وإنما تخص أيضا الأسرة الإسلامية والعربية، حيث أثبتت العديد من الدراسات الاجتماعية والتي تمت حول دراسة طبيعية الأسرة في هذه المجتمعات أنه: لا توجد مطلقا أسرة ممتدة خالصة، ولا أسرة بسيطة خالصة، وإنما تتواجد معا في المجتمع الواحد مع الاختلاف في درجة وجودهما من بيئة اجتماعية إلى أخرى، حيث يسود نوع الأسرة الممتدة الأرياف

والبوادي في حين يغلب شكل الأسرة البسيطة في المناطق الحضرية" (مصطفى بوتفنوشت :1984،ص 77).

"ولم يعد مفهوم العائلة الممتدة يشير إلى وجود ثلاثة أجيال تحت سقف واحد بل أصبح يشير إلى العلاقات الوثيقة وترابط المصالح بيم الأقارب وما يرافقه من ولاءات وتوقعات يكون عدم التقيد بها بمثابة خروج عن العائلة"". (بركات حليم :1985،ص 170)

5- العلاقات الاتصالية والاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية:

5-1- العلاقة بين الأبوين (الزوجين): تلعب العلاقات الزوجية دورا كبيرا في العلاقات الأسرية، ذلك أن نجاح الحياة الأسرية مرهون بشعور الزوجان بأهمية العلاقات الاجتماعية التي ينسجان خيوطها مع، ولما كانت الأسرة الجزائرية التقليدية تتسم بعدة صفات من أهمها السلطة المطلقة التي يمارسها الذكور في العائلة وعم المساواة بين الجنسين، ولهذا فالعلاقات بين الزوجين تأخذ نمطا وطابعا متميزا، فالزوج أو الأب هو رأس الأسرة، وبالتالي فإن السلطة تؤول إليه، من هنا وجبت طاعته وعدم مخالفته أوامره.
(sliman mehdar :1992,p 54)

لكن بدخول الزوجة الثانية يصبح الزوج مابين زوجتين ممكن سيعدل بينهم من كل النواحي .وممكن ان يقصي إحدى زوجاته من الاتصال ويركز على واحدة وهذا ما سنتوصل للإجابة عنه في الجانب الميداني.

والسبب المباشر في فرض الطاعة على أفراد الأسرة وهو الإحالة وارتباط معيشة الجميع بما يكسبه، وهذا ما يفسر تحول واجب طاعة الفتاة بعد زواجها من طاعتها لوالدها إلى طاعتها لزوجها، بعد أن تحولت مسؤولية إعالتها من كاسب الأسرة المنشأ إلى كاسب المتفرع فيها، وعملية التفرقة الجنسية والمراقبة تعمل لصالح خضوع المرأة الزوجة وسيطرة الزوج الذي تعود له سلطة اتخاذ القرار، وهذا ما يؤدي إلى نتائج ثقيلة على المستوى النفسي العاطفي والمرأة الزوجة تكون بالطبع الأكثر تحملا لهذه النتائج" .

(Robert DESCLOITRES et laid DEBZI.1993، p29)

وهذا الوضع يعود إلى الحاجز الكبير الذي كان موجودا بين الجنسين وتفضيل الذكر على الأنثى داخل الجماعة المنزلية الجزائرية حيث لم يكن بإمكان الرجل الدخول في حوار أو نقاش معهن، أو الاجتماع معهن أثناء وجبات الطعام".

فعلاقة المرأة بزوجها بطبعها الخوف والرهبة، والزواج لا يمثل للمرأة الجزائرية خاصة في الأوساط التقليدية والمحافظة جدا إلا عبور من نوع الخضوع إلى نوع آخر، فالشكل يتغير لكن الاستبدادية تبقى مع فرق طفيف لأن هناك نوع من التحرر تحرزه المرأة، فجمالها، وحملها يسمحان لها رغم كل شيء بالحصول على نوع من التعويض إضافة إلى خروجها للعمل كمحاولة للعمل كمحاولة منها للحصول على استقلاليتها المادية.

5-2- العلاقة بين الآباء ولأبناء:

تنعكس العلاقات الداخلية للعائلة الجزائرية في علاقات الآباء بالأبناء فانطلاقا من هذه العلاقات يتأسس التجمع المنزلي للعائلة، وكذلك الروح العائلية وقيمها التقليدية فهي الناقل للعادات والأفكار وأنماط السلوك، والتي تساهم في تكوين الذات الاجتماعية للأفراد، فالأسرة الجزائرية تسعى لتوريث قيمها وعاداتها للأجيال من خلال التنشئة الاجتماعية.

ويمثل الأب الجزائري الرجل المسؤول عن التنظيم العائلي التقليدي بسلطة مطلقة وغير مشروطة على أبنائه، وأهم ما يميز العلاقة بين الآباء والابن هو عدم التساوي فعلى الابن الاحترام العميق والطاعة لوالديه مهما كان سنة، فهو مطالب بتقبل رأي الأب والخضوع لطلباته بدون نقاش".(12)

فالأب يترك مسافة بينه وبين أبنائه فهو يتعامل معهم انطلاقا من أنهم أطفال يحتاجون باستمرار إلى حمايته و وقيادته، ويحتل الأب هذه المكانة من الشرع الإسلامي، فالقرآن والسنة يؤكدان على الطاعة الكاملة للوالدين إضافة إلى فكرة الأب يتكلم باسم مصلحة العائلة، وباسم التقاليد الموروثة والتي تعطيه هذه الحقوق والامتيازات.

فالأبناء لا يتكلمون بحضور أبيهم كما أنهم يظهرون التواضع والاحتشام والاحترام إلى جانب أنهم لا يبحثون عن اكتساب شخصية فردية بل جماعية ذاتية داخل النسق العائلي.

"كما أن الأم تحتل مكانة كبيرة في حياة أبنائها بالأخص في السنوات الأولى لحياتهم ومن تم فهي تحتفظ بعلاقات مميزة يمكن أن تصل إلى حد المكاشفة بالأسرار الخاصة وعندما لا يستطيع الابن مكاشفة أبيه مباشرة تصبح الأم الوسيط بينها". (حطب زهير :1976،ص 189)

وهذا يدل على مدى احترام الأفراد "للتراتيب التسلسلية داخل العائلة فكل وحد يعرف مقامه ويعرف مكانه في بنية الأسرة، وتعد هذه الظاهرة من ابرز الظواهر السائدة في العائلة العربية، فالابن لا يقدم طلباته إلى والده بل إنه يبلغها إلى والدته وهي بدورها ترفعها للزوج". (مصطفى بوتفنوشت، 1984، ص 256-275)

"إلا أن علاقة الآباء بالأبناء في العائلة الجزائرية قد طرأ عليها بعض التغير حيث أصبحت حاليا تختلف عن العلاقات التي كانت سائدة في البنية التقليدية وتحول الأب الجزائري من السيطرة في العائلة إلى وضع يتميز بعدالة أكبر وتساوي أكبر مع أبنائه، ومن رئيس تسلطي إلى رئيس ديمقراطي، فالوضعية الحالية الناتجة عن تطور وسائل الإعلام والاتصال وكذا دخول البنت والابن ميادين العمل، أحدثت تغيرا على مستوى أن العائلة الذي لم يستطع التصرف بطريقة أخرى إلا باتخاذ موقف سلبي فإما أن يكون متفقا أم لا مع تصرفات أبنائه، وبالرغم من قيام الأبناء بدور متفوق عن دور الأب فإنه يوجد وئام بين الآباء والأبناء حيث يظهر الأهل افتخارا كبيرا بالنجاح المهني لأبنائهم، وأصبح الأب في موقف الصديق الناصح الذي يشجع مهنة أبنائه، والمستوى التعليمي والتخصص المهني جعل الابن في وضعية أحسن من الأب من حيث الدخل، فباستطاعته الابن وفي بعض الحالات يسيطر اقتصاديا، ماليا وفكريا على

أبيه وهذا ما يسبب في حالات كثيرة اختلاف الأب مع أبنائه في الكثير من الموافق الاجتماعية والسيكولوجية، ولكي يتجنب الابن هذه الخلافات فإنه لا يحس أباه بالتفوق عليه". (الخولي سناء: 1999 ص 251)

"ويبقى أن الآباء في العصر الحالي يحاولون الابتعاد عن الأوامر ويكتفون بتقديم النصح والإرشاد ولا يدخلون كثيرا في شؤون أبنائهم" (الحسن محمود1981ص236) لكن يبقى هذا غير مهم على جميع الأسر.

3/ العلاقة بين الأخوة:

تحتل العلاقة بين الإخوة مكان هامة في الحياة الأسرية كونها تتسم بالاتساع والشمول، وهذا الشمول قد يبدو مثلا في عامل الزمن، فالأطفال في نفس الأسرة قد يلعبون معا ويشتركون في عمل واحد، ويجتمعون معا لفترات طويلة في كل يوم، وأسبوع وعام، الأمر الذي يختلف في كثير من خصائصه عن العلاقات الأخرى، والمظهر الثاني في شمول العلاقات بين الإخوة يبدو في مدى الاتصالات فيما بينهم نتيجة الظروف المعيشية، يأكل الأطفال في نفس الأسرة مع بعضهم البعض ويستحمون معا ويشتركون في ذات الحجرة، ويلعبون بنفس الكثافة في الاتصال تنتهي بنا إلى مظهر ثالث وهو الارتباط الوثيق في العلاقات والاتصالات بين الأخوة والتي تشمل جوانب حياتهم". (حليم بركات: 1985،ص 191).

وانفراد هذه العلاقات بالصراحة والوضوح يجعلانها تتميز عن باقي العلاقات الاجتماعية الأخرى كعلاقات الصداقة أو الزمالة.

ثانيا : الإطار الميداني: مجالات الدراسة :

1-1- **المجال المكاني:** أجريت الدراسة بمدينة الوادي.

1-2- **المجال الزمني:** تم إجراء العمل الميداني الخاص بدراستنا بين نوفمبر وجانفي.

1-3- **المجال البشري:** طبقت الدراسة على عينة قدرها 10 زوجات أزواجهم معددي الزوجات.

2-**منهج الدراسة** : إن المقصود بالمنهج العلمي تلك المجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من اجل الوصول إلي حقائق مقبولة حول الظواهر ، أو موضوع الاهتمام، من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية. (عبيدات، 1999: 35)

فالمناهج المستعملة في البحوث تختلف باختلاف المواضيع ، حيث يعتبر المنهج بمثابة الدعامة الأساسية في أي بحث علمي ، و للوصول إلى ضبط موضوعي لجوانب موضوع دراستنا المتمثل في محاولة معرفة الاتصال داخل الأسرة الواحدة خاصة بعد دخول فرد جديد هل ميكانزمات الاتصال بين الزوجة الأولى تبقى كما هي بحضور الزوجة الثانية ؟ هل الاتصال بين الوالد وأولاده تتغير ام تخضع لقيود من شأنها تعكر صفو الحياة الأسرية وعملية التواصل تنقطع تماما أم تبقى شكلية ؟

ارتأينا إلى اختيار المنهج الوصفي الذي يعرف على أنه " كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية أو النفسية كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها واستخدمنا بالضبط أسلوب دراسة الحالة .

وعليه يمكننا القول أن أسلوب دراسة الحالة هو وسيلة لفهم التفاعل الذي يحدث بين العوامل التي تؤدي إلي التغيير والنمو والتطور علي مدي فترة من الزمن وهي تتكامل مع عملية خدمة الفرد التي تهدف إلي العلاج اعتمادا علي ما تقدمه لها دراسة الحالة ولهذا تستخدم هذه الطريقة ما تستخدمه المناهج الأخرى من وسائل لجمع البيانات للاستفادة منها في التشخيص وبهذا فإن منهج دراسة الحالة يمكننا من أن نكون نظرة كلية شاملة علي الحالة التي ندرسها والحالات المشابهة لها بحيث تؤدي دراسة عدد من الحالات وتجميع البيانات والمعلومات بطريقة عملية سليمة . (حسن شاهين ،2010،ص19-20)

أملا في الوصول إلى تعليمات ذات معنى يزيده به رصيد معرفتنا لتلك الظاهرة.

3-أدوات الدراسة :

يعتمد الباحث في مرحلة جمع البيانات على مجموعة من الأدوات والتقنيات المساعدة للحصول على معلومات و بيانات ضرورية تخدم موضوع الدراسة، بمعنى الإجابة على أهم تساؤلاتها ومن أجل ذلك يتم الاعتماد بصفة أساسية على المقابلة مع الاستعانة بالملاحظة بدون مشاركة، و الآن سنتطرق لهذه الوسائل مع الشرح والتفصيل بداية ب :

3-**1- الملاحظة:** هي إحدى الوسائل المهمة في جمع البيانات وهناك قول شائع بأن العلم يبدأ بالملاحظة، وتبرز أهمية هذه الوسيلة في الدراسات الاجتماعية، التي تتعلق بالسلوك الإنساني ومواقف الحياة الواقعية . (كامل محمد المغربي، 2007، ص 130) .

3-2- المقابلة: هي التفاعل المباشر بين الباحث و المبحوث، فهي وسيلة يلتقي بفضلها الباحث والمبحوث و يتبادلا الحوار والتفاعل اللفظي، و بذلك يتحصل الباحث على المعلومات و البيانات المتعلقة بالبحث . (رشيد زرواتي، 2007، ص247)

وقد قمنا بمقابلات موجهة صممت الباحثتين أسئلتها واستبعدنا الاستبيان لأن بعض النساء أميات وكانت الأسئلة مغلقة ومفتوحة مقسمة إلى ثلاث محاور سنوضحهم في الجدول التالي:

جدول رقم (01) يمثل محاور وأسئلة المقابلة

المحاور	الاتصال بين الزوج وزوجته	الاتصال بين الزوج والأبناء	الاتصال بين الزوجة الأولى والزوجة الثانية

- هل تقيم الزوجة الثانية معكم أو في بيت خاص بها - هل هناك زيارات بينكم - هل هناك تواصل بينكم في المناسبات	- كيف كانت علاقة زوجك بأبنائه قبل زواجه الثاني - هل تغيرت علاقة زوجك بأبنائه بعد زواجه - هل يسأل على أبنائه طوال فترة وجوده وغيابه أم أثناء فترة وجوده فقط - هل يصرف على الأبناء؟ - هل اهتمام زوجك بالأبناء مادي ومعنوي أم مادي فقط	- كيف هي إقامة زوجك في البيتين؟ - هل ترين أن زوجك على نفس وتيرة الاتصال بك قبل زواجه الثاني؟ - ما هي أهم الأسباب التي أدت بزوجك إلى زواج ثاني؟ - هل ترين أن زوجك يتصل بالزوجة الثانية أكثر منك؟	الأسئلة

ملاحظة: الأسئلة كانت باللهجة العامية

4-نتائج الدراسة :

4-1-تذكير بالتساؤلات:

هل ميكانيزمات الاتصال بين الزوجة الأولى وزوجها تبقى كما هي بحضور الزوجة الثانية ؟

هل الاتصال بين الوالد وأولاده يتغير أم يخضع لقيود من شأنها تعكر صفو الحياة الأسرية؟

وهل عملية التواصل تنقطع تماما أم تبقى شكلية ؟

4-2-النتائج: ميكانيزمات الاتصال بين الزوجة الأولى وزوجها تقل بحضور الزوجة الثانية

الاتصال بين الوالد وأولاده يتغير ويخضع لقيود من شأنها تعكر صفو الحياة الأسرية

و عملية التواصل لا تنقطع تماما إنما تبقى شكلية

وهذا ما وجدناه في دراستنا هذه من خلال المقابلات التي قمنا بها مع هؤلاء النساء لذا سنقوم بتحليل **محتوى حالة من الحالات :**

السن 46 سنة..... أمية ..... سن الزوج48.....إطار عالي ..... سنها أثناء زواج الزوج40

الزوجة الأولى عاملة ولا تنجب أطفال(مستأصلة الرحم)

ما أرى وما ألاحظ	ما أسمع
- شحوب في الوجه وتوتر وعدم رضا - قلق - انزعاج مع فرحة انتصار - منزعجة من عدم حضوره تود أن تقول ليته	- ليلتين لي والباقي لها - أصبح معها فقط إلا إذا اتصلت به - لا يوجد أي سبب لا يريد زيادة أطفال وأنا اريد - نعم لكن لا اتركه معها - يحبهم لكن عمله لا يتركه يجلس معهم كثيرا ما عدا الجمعة والسبت

كان معهم دائما لأنهم صغار ويحتاجونه -غضب شديد منه تحاول أن توضح ان سلوكه غير سوي ويجب أن يسال عنهم دائما -كأنها تريد أن تقول للأسف لم يترك لي طريق في ذلك احتج به - يظهر على وجهها أنها تقول هكذا أحسن لكن لم أتوقع أن تأخذه هكذا -وهنا يظهر عنها التوتر في أن الزوجة الثانية تأتي دائما وبحضور الزوج وقد كانت تقول انه لا يأتي -يعجبها ذلك	- لم تتغير لكن أفرغ لهم يوم واحد فقط - حين اتصل به فقط أو إذا كان احدهم مريض - نعم يصرف عليهم - الاثنين في الحقيقة - في بيت خاص بها أنا من اشترطت ذلك - نعم تأتي دائما - في الأعراس كل واحدة تذهب يوم لكي لا نلتقي - نعم زوجي شديد جدا وصارم ولا يسمع لكلتانا

من هنا نستنتج أن هاته الحالة تقر بوجود خلل كبير في الاتصال بينها وبين زوجها وبينه وبين اولاده نتيجة وجود زوجة أخرى في حياته

وهذا ما أقرته كل الزوجات مهما كانت الزوجة متعلمة أو أمية ماكثة بالبيت أو عاملة لا تتقبل بتاتا زواج زوجها عليها. وترد كل الخلافات والمشاكل الواقعة الى ظهور الزوجة الثانية وكأنه لم يكن هناك اي مشكل من قبل

خلاصة الدراسة:

مشكلات العلاقات العائلية في عصرنا ليست مشكلات يسيرة وسهلة بحيث يمكن حلها من خلال استفتاء أو بحث أو من خلال المؤتمرات، وعلى ذلك المستوى من الطرح الفكري لفئة معينة من البشر. ورغم أن غالبية العلماء لا يجادلون في أن التطور قد لعب دورا في تشكيل السلوك البشري، فإن الفكرة القائلة إن النزعة نحو إقامة علاقات متعددة موجودة في تركيب دماغ الإنسان، ولذلك فإنها "طبيعية" لا يستطيع مقاومتها، حتى يتمكن من تبرير أفعاله، هذه الفكرة جوبهت بهجوم شديد من قبل بعض العلماء الذين يؤكدون على أولوية الثقافة في تشكيل السلوك الإنساني، وموجبات الخيانة يخلقها المحيط الاجتماعي في الرجل لا الطبيعة.

توصيات الدراسة:

من خلال ما تم الحصول عليه من الدراسة الميدانية تبين ان تعدد الزوجات داخل الأسرة يؤثر على العملية الاتصالية وعلاقات الأفراد فيما بينهم سواء بين الزوج والزوجة، أو الوالد والأولاد ، أو حتى العلاقة بين الأبناء في حد ذاتهم .ومن هنا استخلصت الباحثتان مجموعة من التوصيات هي :

1- ضرورة توضيح أهمية التواصل والاتصال داخل الأسرة الجزائرية بشكل خاص من خلال تنظيم العديد من الملتقيات والندوات العلمية في المؤسسات التربوية وتفعيل العمل الجمعوي الأسري .

2- تعدد الزوجات مبدأ حتمته الإنسانية وبررت وجوده كما أقرته الشريعة الإسلامية لوضعته ليتماشى وقوانين المجتمع وتغيراته .

3- إن نظام الإنسان ، نظام واقعي إيجابي يتوافق مع فطرته الإنسانية وتكوينه ويتوافق مع حياته المتغيرة في شتى بقاع العالم وفي مختلف الأزمان ، يراعي فيه خلق الفرد ونطاقه المجتمعي بالابتعاد على الانحلال الخلقي ، فقد سمح بالزواج وتعدد الزوجات من الواحدة إلى الرابعة ،لكن مع ضرورة العدل من كل الجوانب المادية والمعنوية خاصة ، فيجب تحمل مسؤولية الأسرة والابتعاد بها على كل المشاكل التي تزيد من انحلال المجتمع أخلاقيا بالحفاظ على تربية الأبناء وهذا البحث سيفتح المجال لدراسة هذا الموضوع من جوانب عديدة ومختلفة

قائمة المراجع :

1- بركات حليم: "**المجتمع المعاصر : بحث استطلاعي**"، مركز الدراسات العربية بلد النشر غير موجودة 1985.
2- جريدة النصر، 30 سبتمبر 2003، العدد 11037.
3- الحسن محمود: "**الأسرة ومشكلاتها**"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.
4- حطب زهير : "**تطور بنى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة** "، مكتب الإنماء العربي، بيروت، 1976.
5- حليم بركات: "**المجتمع العربي المعاصر** "، بحث استطلاعي، مركز الدراسات العربية، 1985.
6- الخولي سناء: "**الزواج والعلاقات الأسرية**"، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، 1999.
7- رشيد زرواتي: (2007) **منهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** ، الطبعة 1، الجزائر ، عين مليلة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
8- عبد الحميد حسن شاهين (2010): التفكير ومناهج البحث التربوي (وصفي ، تاريخي ، تجريبي)، الدبلوم الخاص مناهج وطرق تدريس، الدمنهور، اسكندرية.
9- كامل محمد المغربي (2007) : **أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، عمان ، الأردن ، دار الثقافة للنشر والتوزيع
10- مسعود كمال: "**مفهوم الأسرة الجزائرية ما بين 1980 – 1990**"، مجلة علم الاجتماع العدد 05، سنة 1993 – 1992.
11- مصطفى بوتفنوشت: "**العائلة الجزائرية (ترجمة دمري أحمد)**"، الزائر، د. و. م. ج 1984 ص 39.
12- مصطفى بوتفنوشت، جريدة الشروق اليومي 22 جانفي 2004، العدد 981.
13- الملتقى الوطني حول: "**التغيرات الاجتماعية والمتغيرات الأسرية**"، الذي انعقد في 21 جانفي 2004 بقسم على الاجتماع في جامعة الجزائر.